المؤسسات الثقافية ودورها الحضاري في بلاد الرافدين القديمة

أ .د قصي صبحي عباس الجميلي

جامعة بغداد/ كلية الأداب

قسم الأثار

المؤسسات الثقافية ودورها الحضاري في بلاد الرافدين القديمة

أ . د قصي صبحي عباس الجميلي

مقدمة :

شهدت بلاد الرافدين عبر مراحل تاريخها الحضاري الضارب في القدم الكثير من الأنجازات التي جعلتها محط أعجاب وتقدير في أنظار العالم القديم وحتى الحديث اليوم عندما تتجه الأنظار صوب مراكز الحضارة والأبداع فأن حضارة بلاد الرافدين نجدها حاضرة في العديد من الجوانب الأجتماعية والفكرية والأدبية والقانونية والثقافية وهكذا.

وبهذا الصدد كان لبلاد الرافدين الفضل الكبير في أغناء العالم القديم في أهم ركائز الفكر والثقافة فقد كان لأختراع الكتابة التي نقلت الأنسان الرافديني من الأشياء المادية الصامتة أن صح التعبيرالى الصور والرموز والمقاطع الصوتية التي تجسدت في أختراع الكتابة الناطقة وذلك بحدود منتصف الألف الرابع قبل الميلاد (٣٥٠٠-٣٢٠٠ق.م).

ترك ذلك أثره الكبير في التطور التدريجي في التدوين الأقتصادي والديني والسياسي والقانوني والادبي والثقافي وبواسطته أنبلجت عدد من المؤسسات الثقافية التي كان لبلاد الرافدين السبق الزمني بين الحضارات المجاورة فكانت (المدرسة والمكتبة والأرشيف) أبرز جوانب النتاج الفكري للأنسان الرافديني وعليه فأن هذا البحث يسلط الضوء وبدراسة اثارية حضارية عمارية تتناول أبرز مقومات هذه المؤسسات الثقافية ودورها في الجوانب الفكرية .

أولا / <u>الجذور التاريخية لأختراع الكتابة وأهميتها في بلاد الرافدين :</u>

لقد لعبت العوامل الجغرافية والبيئية أثرها في ظروف الحياة لسكان بلاد الرافدين القديمة أذ كان للنهرين العظيمين دجلة والفرات هبة العراق القديم فقد شهدت أرض هذا الوطن شعوبا نمت وترعرعت في مناطق أشتقت منها تسميتها وذلك ضمن التسلسل التاريخي لبلاد الرافدين فالى الجنوب كان السومريون أقدم سكان بلاد الرافدين ويعود لهم الفضل في أختراع الكتابة (Milkau.F, 1935,pp22-24) في حدود (٣٢٠٠ق.م) والتي ظهرت في الطبقة الرابعة من مدينة الوركاء الأثرية (طه بافر،١٩٨٦،ص٦٦) أذ كانت بشكلها الصوري الأول (فاضل عبد الواحد علي ،١٩٩٠،ص٢٤) وفي الوسط كان الأكديون الذين أستطاعوا أن يؤسسوا أمبراطورية كبيرة تحت قيادة سرجون الأكدي ما يقارب (٢٣٧١-٢٢٣٠ ق.م) فأصبحت لهم لغة خاصة بهم

في المعاملات القانونية والديانة وقد عرفت باللغة الأكدية (Milkau,F,1935, p25) وقد أكتسب هؤلاء الأقوام أسمهم نسبة الى عاصمتهم (أكد) التي أسسها سرجون وأتخذها عاصمة له والتي لايزال موقعها غير معروف حتى الان (طه باقر،١٩٨٦، ص٣٥٤) أما البابليون فقد أستمدوا أسمهم من مدينة بابل التي تقع في وسط بلاد الرافدين (Milkau,F,1935 p24) الجنوبية على نهر الفرات (مؤيد سعيد،١٩٨٧،ص٥) والتي أزدهرت في حكم الملك حمورابي سادس ملوك سلالة بابل الأولى مايقارب (١٧٩٢-١٧٥٠ق.م) في حين أن الأشوريين سموا بذلك نسبة الى مدينة أشور والتي تقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة والتي أستطاعت في الثلث الأخير من الألف الثاني أن تسيطر وتصبح سيدة الشرق القديم لمئات من السنين فكتب ملوكهم العظام تقاريرهم على الألواح الطينية والمواد الأخرى مسجلين نشاطاتهم التي أرفدتنا بالشيء الكثير من المعرفة ولاسيما مكتبة أشوربانيبال التي أعطتنا صورا لتاريخ بلاد الرافدين (Milkau.F,1935,p25) .أما أخر الأقوام التي شهدها تاريخ بلاد الرافدين هم الكلديون الذين أستطاعوا أن يعيدوا لبابل أمجادها القديمة وقد أطلق على عصرهم ما يسمى بالعصر البابلي الحديث الذي أمتد مايقارب (٦٢٦-٥٣٩ق.م) بعد ذلك خيمت على تاريخ بلاد الرافدين سطوة الأحتلال الأجنبي أبتداء بالفرس الأخمينين أذ سقطت بابل على أيديهم في عام ٥٣٩ق.م (طه باقر،١٩٨٦، ص٥٤٧) .

المواد التي أستعملت في الكتابة في بلاد الرافدين:

أستعمل الأنسان الرافديني أنواعا مختلفة من المواد لتسجيل الموضوعات الخاصة بحياته اليومية وثقافته أذ أتخذ أنواع مختلفة كالطين والأحجار والأخشاب والمعادن (فؤاد قزانجي ،١٩٧٢،ص٦) فلما بدأ الأنسان بالكتابة لأول مرة كتب بعلامات صورية نقشت على لوح طيني طري وذلك بعود ذي نهاية مستدقة أو قصبة فهذه المواد كانت متوافرة ويمكن أعدادها بسهولة (Walker.C.B.F ,1987,p1) لاسيما أن الطين أحتل المقام الأول بين المواد الخام التي أستعملت في بلاد الرافدين في مختلف أوجه الحياة سواء في العمارة أو في صناعة الأدوات والأواني التي أستعملت في الحياة اليومية وعليه كان من الطبيعي أن يدرك العراقيون القدماء خواص هذه المادة فأستخدموها كمادة أساسية في التدوين(عامر سليمان،١٩٩١،ص١٣٥) فالألواح الطينية المجففة تحت أشعة الشمس لاتفنى وخاصة عندما تفخر لذلك كان الطين خير مادة صنع منها سكان بلاد الرافدين ألواحهم الطينية (أدوارد كييرا ، ١٩٦٢،ص٢٩) وقد أشارت الألواح الطينية التي جاءت من خلال التنقيبات الأثرية أن بعضها كان قد أعد من طين غير نظيف فقد تضمن

موادا مثل الحصى الناعم والقش والرمل والأملاح ومواد غرينية في حين أن الأخرى كانت قد أعدت من طين نظيف (Pearce,L1995,p2267) أذ مدح البليون الطين المغسول وعدوه من مقومات حضارتهم (أدوارد كييرا،١٩٦٢، ص٢٩) والحق أن ذلك يعتمد على أهتمام الكاتب باللوح الطيني والغرض الذي أعد من أجله (Pearce,L,1995, p2267) وبهذا الخصوص فأن الكتبة كانوا يقومون بشي الألواح الطينية التي أعتزموا وضعها في المكتبات لكي تكون سالمة طا لما أنها تقرأ بأستمرار وكذلك الحال بالنسبة للوثائق والعقود المهمة (أدوارد كييرا، ١٩٦٢،ص٣٣) فضلا عن أن شي الألواح يمنع تلفها فأنه في الوقت نفسه قد يمنع تزويرها وقد أطلق على اللوح الطيني بالسومرية (DUB) وبالأكدية)(tuppu) (عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١، ص١٠) .

الكتبة ودورهم في المجتمع الرافديني القديم :

ساهم الكتبة في كل وجه من أوجه الحياة الذي أستخدمت فيه الكتابة فكان هناك الكتبة الرسميين الأداريين والخاصين والعلماء الكتاب (Pearce.L,1995,pp2272-2273) فالكاتب كان يعد من أهم أعضاء المجتمع في بلاد الرافدين القديمة أذ كان يكتب الرسائل والوثائق القانونية التي تستعمل في الأمور الأدارية والتجارية والزراعية كما أن أدارات المعابد والقصور أعتمدت على طبقة الكتبة في حفظ الوثائق المختلفة (ينظر شكل ١) (نيكولاس بوستغيت،١٩٩١،ص١٨) فمن الطبيعي أن يكونوا هؤلاء الكتبة يمثلون عناصر حيوية في الحياة الفكرية والتجارية للمجتمع(جورج كونتينو، بغداد،١٩٨٦،ص٣٢٠) جعلتهم يحظون بمكانة مرموقة يفتخرون بها في المجتمع (نيكولاس بوستغيت،١٩٩١، ص١٨) طالما ان الكتابة كانت تحت رعاية إلالهة السومرية نيسابا ففي بعض الأحيان كان النص الأدبي الطويل ينتهي بمدح للإلهة نيسابا بالعبارة الأتية "NISABA ZAMI"أي "نيسابا المجيدة" وفي الأزمان الأكدية التي تلتها حل الأله نابو محل الإلهة نيسابا((Walker.C.B.F, 1987,p33) وحيث أن القلة من كان يعرف القراءة والكتابة لذلك نجد أن بعض الملوك العراقيين القدماء الذين حظوا بتعليم جيد كانوا يتفاخرون بذلك أمثال شولكي وأشوربانيبال(نيكولاس بوسغيت،١٩٩١،ص١٨) ولكي يكون الكتبة جديرين بلقب كاتب عليهم أن يقضوا وقتا في التدريب على الفنون الكتابية (Walker.C.B.F,1987, p33) ودراسة صنوف المعرفة كالعلوم والأدب والدين فهؤلاء المثقفون كانوا مسؤولون عن حفظ الأرث الحضاري لبلاد الرافدين (Pearce.L,1995,p2265).وقد أطلق على الكاتب باللغة السومرية مصطلح (DUB.SAR) أما باللغة الأكدية فقد أطلق عليه مصطلح (tup sarru) وقد تنوع الكتبة كل بحسب الوظيفة التي زاولها والتي كانت الكتابة الجزء الأساس منها فهناك (الكاتب الناسخ ،الكاتب

المحاسب،الكاتب القاضي،كاتب الحقل،كاتب المجموعات العاملة،الكاتب على الحجر،الكاتب العسكري) وهناك كتبة أشتقت أسمائهم من نوع الكتابة التي كتبوا بها مثل (كاتب سومري،كاتب أكدي،كاتب أشوري،كاتب أرامي).كما لم تقتصر مهمنة الكتابة على الذكور فهناك نساء مارسن الكتابة ولكن بنسبة أقل بكثير من الذكور لاسيما عدد من الكاهنات اللواتي كن على درجة كبيرة من المكانة الأجتماعية أو الدينية(Pearce.L, 1995,p2265) .

ثانيا/ المؤسسات الثقافية في بلاد الرافدين :

تنوعت المؤسسات الثقافية التي ظهرت في المجتمع الرافديني القديم وهي بذلك تملك القدم والأصالة التي أفرزتها هذه الحضارة العريقة أذ قدمت لنا من خلال البقايا العمارية المكتشفة في المواقع الأثرية والنتاجات الفنية والنصوص المدونة المتمثلة بالألواح الطينية ثلاثة أنواع من المؤسسات الثقافية والتي كانت على قدر كبير من التنظيم سواء في المخطط العماري كماسوف نوضحه وكذلك في النظام الأداري وأسلوب الحفظ لأنواع المعرفة لذلك سأتناول هذه المؤسسات بشي من التفصيل .

١- المدارس (دور المعرفة) :

كانت المدارس من المراكز الثقافية التي أعدت للأغراض التعليمية والتي ظهرت في بلاد الرافدين والى جانبها كانت هناك المكتبات في أكثر الحالات(كرستوفر لوكاس،١٩٨٦،ص٧٤) فالمدرسة أرتبطت غالبا بالمعبد أو القصر(جون أوتس، ١٩٩٠،ص٢٤٦) وبما أن حضارة بلاد الرافدين تمتد جذورها الى عصر أختراع الكتابة (كرستوفر لوكاس،١٩٨٦، ص٣) أذ أن الحضارة السومرية كانت هي أول حضارة زاهرة عرفها تاريخ الأنسان لذلك كان نشوء المدرسة السومرية نتيجة مباشرة لأختراع طريقة الكتابة وتطورها(عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١، ص١٨) ففي حدود (٣٢٠٠ق.م) كان تلاميذ المدارس العراقية الأولى يدونون الكتابة الصورية برسم صور الأشياء المادية المألوفة على ألواح الطين الطرية بقصبة أو خشبة مستدقة النهاية فأقتصرت هذه الكتابة على الرسوم البسيطة أما الأعداد فكانت بهيئة دوائرونقط ثم تطورت أفكار القوم فصارت كتابة رمزية ثم مقطعية وأخيرا أخذت شكلها النهائي الشبيه بالمسمار في بداية الألف الثالث قبل الميلاد ولذلك عرفت بالكتابة المسمارية التي أستخدمت في تدوين شؤون الحياة كافة (رفائيل بابو أسحق،١٩٥٥،ص٦-٧) .

التسميات التي أطلقت على المدارس :

أطلق على المدرسة في بلاد الرافدين باللغة السومرية (E.DUB-BA) وباللغة الأكدية (bit tuppati) أي (بيت الألواح) أذ يتعلم فيها التلميذ القراءة والكتابة وبالتدريج يتعلم العلوم على أختلافها كالرياضيات والفلك والطب واللغة وغيرها (عامر سليمان،١٩٩١،ص١٦٤) .

أرتباط المدرسة الرافدينية بالمعبد أو القصر:

أشارت النصوص المسمارية وكذلك التنقيبات الأثرية الى أن أول ظهور للمدارس قد تم في بلاد الرافدين(كرستوفر لوكاس،١٩٨٦، ص١٧) فمن المؤكد أنه في حدود (٢٥٠٠ق.م) قد ظهرت عدد من المدارس في أرجاء مختلفة من بلاد سومر بدلالة الألواح المدرسية التي عثر عليها في شروباك(فارة حاليا) وغيرها من المواقع فقد شملت هذه الألواح قوائم بأسماء الألهة والحيوانات وقوائم بالكلمات والعبارات وغيرها(صموئيل نوح كريمر،١٩٧٣،ص١٧) وعلى الأرجح كان الباعث وراء أنشاء المدارس كان دينيا أذ أتخذت الشعوب في جميع العصور أماكن العبادة للتدريس وقام رجال الدين بدور المعلم (ينظرشكل ٢) (رفائيل بابو أسحق،١٩٥٥، ص١١) منذ االعصور المبكرة وحتى المتأخرة من تاريخ بلاد الرافدين عمل الكهنة كمعلمين للناس الذين كانوا يعرفون فن الكتابة الذي يعتبر سرا من أسرار الألهة فهم الوحيدون الذين بأستطاعتهم معرفة هذا السر ونقله الى الناس (Jastraw.M, 1915,p275) وحيث أن المعبد هو محور النظام الديني والأجتماعي والسياسي والأقتصادي وهو المنظم الرئيس للمقايضة والتجارة والمتكفل بالأعمال العامة فهو المؤسسة الأولى التي كانت بحاجة الى طبقة الأداريين المتعلمين الذين عهد أليهم أدارة وتنظيم الأقتصاد وتنظيم شؤون الدولة (كرستوفر لوكاس،١٩٨٦، ص١٢-١٣) لذلك كان الهدف الأساس من المدرسة السومرية هو تدريب الكتبة الذين كانوا يحتاجون أليهم لسد المتطلبات والحاجات الأقتصادية والأدارية الخاصة بالبلاد ولاسيما المعبد والقصر أذ أستمر هذا الغرض هدفا أساسيا للمدرسة السومرية في جميع عهود وجودها(عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١، ص١٩) وعليه فأن أمتزاج الثقافة مع المعبد ظاهرة عرفتها حضارات بلاد الرافدين منذ أقدم العصور(عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١،ص٢٠) فالمدرسة كانت تلحق عادة بالمعبد الذي كان مركزا للعلم(أدوارد كييرا،١٩٦٢، ص١٨٩) .

النظام التعليمي في بلاد الرافدين:

لم يكن التعليم في بلاد الرافدين عاما ولا ألزاميا أذ أن أغلبية الطلبة كانوا من ذوي العوائل الثرية في حين أن العوائل الفقيرة كان من الصعب عليها توفير المال والوقت اللذين تتطلبهما الدراسة الطويلة الأمد (صموئيل نوح كريمر،١٩٧٣،ص٣٣١) فمن الصعوبات التي لازمت تعلم اللغة المسمارية هي صعوبة تعلم أشكال العلامات المختلفة والقراءات الصوتية العديدة للعلامة الواحدة لذلك كانت عملية التعليم تستغرق وقتا طويلا وبالتالي أنعكس هذا على تعلم القراءة والكتابة في

مجتمع بلاد الرافدين (Pearce.L,1995, p2270) حتى أننا نجد أحد النصوص يذكر أن مدة التعليم كانت تمتد من الطفولة الى البلوغ .

ومع المبالغة في ذلك الأ أن هذا يعطينا فكرة عن طول مدة التعليم فالتلميذ كان يقضي معظم يومه في المدرسة دون أي مردود مادي وهذا ما يفسر لنا أقتصارالتعليم على الطبقة الغنية والمتنفذة في المجتمع الرافديني ولم يكن التعليم مقصورا على الذكور فالأناث كن يتعلمن ويصبحن كاتبات أيضا ولكن بشكل أقل من الذكور(عامر سليمان،١٩٩١، ص١٦٥) .

الأشارات التي ذكرت المدرسة العراقية القديمة :

هناك عدد من النصوص المدونة التي أشارت الى المدرسة كمؤسسة ثقافية ونظامها التعليمي كما ذكرنا وكذلك حال الطلبة من خوف ومثابرة فهي لم تختلف كثيرا عن النظام التعليمي في الوقت الحاضر من حيث الأدوات والتي تتمثل بالمعلم والطالب وهكذا .من الأشارات المهمة التي ذكرت فيها المدرسة هي أحجية غير محددة التاريخ تقول (بيت كالسماء له أساس ....بيت يشبه مركبا مغطى بالكتان .بيت يماثل أوزة واقفة على أساس ثابت يدخله المرء بعينين مغلقتين ليخرج منه مفتوح العينين) وحل الأحجية يتمثل بكلمة "المدرسة" وهذه أشارة واضحة الى أعتبار المدرسة بمثابة النور الذي يضيء للأنسان المتعلم طريقه في الحياة (كرستوفر لوكاس،١٩٨٦، ص٢٣-٢٤) .

ومن النصوص التي تشير الى المدرسة وما يقوم به التلميذ فيها النص الأتي:(تلميذ المدرسة أين كنت تذهب في أيامك المبكرة ؟ فيجيب التلميذ. كنت أذهب الى المدرسة ماذا كنت تفعل في المدرسة ؟ فيجيب التلميذ .أقرأ لوحي وأتناول غذائي وأعد لوحي وأكتب عليه وأنتهي منه ثم أظهر الأسطر التي أعدت لي .وفي الظهرأستنساخاتي كانت تعد لي وعند أنتهاء المدرسة أذهب الى البيت وأدخل البيت وهناك حيث والدي جالسا أتحدث له عن أستنساخاتي ثم أقرأ له لوحي وكان والدي مسرورا بذلك (Haines.R.C, 1976,p14) .

كما نجد صفة التوبيخ والضرب كانت أيضا حاضرة في المدرسة العراقية القديمة وذلك من أجل تقويم التلاميذ أو حثهم على التعلم أذ نقرأ في أحد النصوص على لسان أحد التلاميذ .(أيقظوني في الصباح الباكر كي لا أذهب متأخرا الى المدرسة وأضرب بالعصا وعندما أصحو مبكرا أسلم على أمي وأقول لها أعطيني طعامي لأذهب الى المدرسة فتعطيني رغيفي وأذهب الى المدرسة وعندما أصل الى المدرسة يقول لي المشرف.لماذا أنت متأخرا ؟ ويضربني بالعصا .وأدخل الصف

قبل المعلم وأنا خائف وقلبي يخفق وبعد أن يطلع المعلم على لوحي ويجد الخطأ فيه يضربني ..)(فوزي رشيد،١٩٩١،ص١١٥).

نص أخر نقرأ فيه (من يسجل في مدرسة الكتابة سوف يتألق كالشمس) .أذن هذا دليل على حظوة الأنسان المتعلم في المجتمع الرافديني أن يجد له مكانا في الوظائف المرتبطة بالمعبد او القصر وهي المؤسسات الأبرز في المجتمع (Milkau,F,1935,p36) .

المخطط العماري النموذجي للمدارس في بلاد الرافدين :

أظهرت تنقيبات البعثة الفرنسية في قصر زمريلم في مدينة ماري الأثرية(تل الحريري) مخطط نموذجي لمبنى مدرسة يعود للعصر البابلي القديم(عامر سليمان،١٩٩١،ص١٦٤) (ينظر شكل ٣) تألف من غرفتين مكشوفتين أذ عثر في الغرفة الأولى على أربعة صفوف من المصاطب الواطئة المشيدة من اللبن وهناك مصطبة في مؤخرة القاعة ربما تكون خاصة لجلوس الأستاذ أما الغرفة الثانية الملاصقة للغرفة الأولى فهي أصغر من الأولى وذات ثلاثة صفوف من المقاعد .ومن خلال موجودات هاتين الغرفتين التي تضمنت كسرا لألواح مدرسية وأحواض فخارية كانت تستخدم لأحتواء الماء والطين وهما عنصران أساسيان في عملية أعداد الألواح الطينية فأن ذلك يؤكد ماهية هذا المبنى في كونه مدرسة (عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١،ص٢٣-٢٤) علاوة على ذلك فأن هذا القصر يعتبر وحدة عمارية متكاملة من غرف سكنية وخدمية وتحصينات دفاعية لذلك لاعجب أن يضم هذا القصر مدرسة وظفت للأغراض التعليمية (واثق أسماعيل الصالحي،١٩٨٧،ص٧٧-٧٩) فهي بذلك عنصر أساسي طالما أسهم في نشر المعرفة والأدب(جون أوتيس،١٩٩٠ ،ص٢٤٦) .

٢-<u>المكتبات في بلاد الرافدين :</u>

مفهوم المكتبة عند العراقيين القدماء :

تعتبر المكتبات من المراكز الثقافية المهمة التي عرفتها حضارة بلاد الرافدين القديمة فكان مفهومها لايختلف كثيرا عن مفهوم المكتبات التي نعرفها في الوقت الحاضر ففي مفهوم أنسان بلاد الرافدين المكتبة هي ذلك المكان المخصص لحفظ مجموعة الألواح ذات النصوص المتنوعة من نصوص دينية وتاريخية وجغرافية وأدبية وطبية وما الى ذلك وتكون بطريقة منظمة ومحفوظة في مبنى كالمعبد أو القصر أو بيت السكن والتي يمكن للأشخاص الأفادة منها في جوانب المعرفة المتنوعة (Black .J.A,Tait.W.J. 1995,p2197) .

التسميات التي أطلقت على المكتبات :

هناك عدة صيغ وردت في اللغة السومرية بخصوص المكتبات في بلاد الرافدين مثل (IM–GU–LA) و(E–IM–GU–LA) وتعني (مكتبة معبد) (Hubner.B,Reizammer.A,1985,P421:Borger.R,1978,P162) وكذلك(IM–GU–LAL)و (IM–GU–LA–GIS–TUK) وتعني(خزانة خشبية) لحفظ الألواح الطينية Hubner.B, (Reizammer.A,1985,P421)

والتسمية التي أطلقت على المكتبات باللغة الأشورية (girginakku) ومدير المكتبة أطلق عليه (rab girginakku)(Driver.G.R,1948,p74) .

مكتبة الملك الأشوري أشوربانيبال :

نبذة عن تاريخ مدينة نينوى والتنقيبات الأثرية في تل قوينجق وشخصية الملك أشوربانيبال:

١- نبذة عن تاريخ مدينة نينوى والتنقيبات الأثرية في تل قوينجق:

مدينة نينوى من المراكز الحضارية المهمة في العالم القديم ولها مكانة بارزة في مضمار الحضارة الأنسانية وهي من المراكز التي تطورت فيها المعارف والفنون حيث أتخذها الأشوريون مركز للحكم وذلك بعد أشور العاصمة الدينية الأولى (طارق عبد الوهاب مظلوم ١٩٧١، ،ص٩) وقد شهدت هذه المدينة حقبات تاريخية عدة أذ أشارت التنقيبات التي أجريت فيها أنها ترجع بتاريخها الى ما قبل ستة الاف سنة قبل الميلاد وأتخذت طريقها في التطور الحضاري لمختلف العصور(طارق عبد الوهاب مظلوم،١٩٧١،ص٩) فقد وصلت هذه المدينة أوج عظمتها في زمن الحقبة السرجونية أذ حكم سرجون الثاني خلال المدة (٧٢٢–٧٠٥ق.م) أما أبنه سنحاريب الذي حكم مايقارب (٧٠٥–٦٨١ق.م) كما تشير الأدلة أنه أول من أتخذ من نينوى عاصمة له وأعقبه أبنه أسرحدون (٦٨١–٦٦٨ق.م) الذي أكمل بناء قصر والده وهو القصر الجنوبي الغربي وقام بتوسيعه كما قام ببناء قصر أخر له يقع الى الجنوب من نهر الخوصر. أما أشوربانيبال بن أسرحدون ما يقارب (٦٦٨–٦٢٦ق.م) فقد بنى قصرا له الى الشمال من تل قوينجق والذي سماه الباحثون بالقصر الشمالي Department Of Egyptian And) Assyrian Antiquites (British Museum,1908,pp16–17) .

كانت أخر مدة أنتعاش شهدتها المدينة هي في عهد الملك أشوربانيبال .أما المدة التي أعقبته فقد شهدت تدهور وأنحلال المملكة التي لم تستطيع الصمود أمام الغزاة من الميديين والبابليين والكمريين والسكيثين فسقطت نينوى على يد القائد الميدي (كي أخسار) المتحالف مع الجيش

البابلي بقيادة نبوبلاصرعام ٦١٢ق.م (طارق عبد الوهاب مظلوم، محمد علي مهدي ،١٩٧١،ص١٤: باقر .طه،١٩٨٦،ص٥٤٨).

إن أولى أعمال الحفريات التي قامت في أطلال مدينة نينوى والتي تتألف من تلين هما تل قوينجق وتل النبي يونس (Smith.G, 1976,p2) كانت من قبل القنصل الفرنسي (بوتا)(طارق عبد الوهاب مظلوم،محمد علي مهدي ،١٩٧١،ص١٦) في عام ١٨٤٠م (Smith.G, 1976,p2 Scott.M.L,Macoinnis.J, 1990,p63) أذ حفر في تل قوينجق الكبير الذي يقابل مدينة الموصل الحالية ولكن عمله لم يكن مثمرا فلم يحصل على الأثار الكبيرة كالمنحوتات والألواح الحجرية التي كانت الهدف الرئيس من الحفريات بغية عرضها في المتاحف الأجنبية وعليه فأنه ترك حفرياته وأنتقل الى خرسباد التي جذبت تلالها المرتفعة أنتباهه اليها وهنا حصل بوتا على مبتغاه (Smith.G, 1976,p2) ثم أعقب بوتا في حفريات نينوى الأنكليزي السير هنري ليارد والذي كان قد زار العراق عام ١٨٤٠م فأستفاد كثيرا من حفريات بوتا السابقة ففي عام ١٨٤٥م قام ليارد بحفرياته في تل قوينجق أذ أظهر بقايا قصر سنحاريب وأحدى بوابات مدينة نينوى وقصر أسرحدون في تل النبي يونس وكذلك نصب تذكارية صغيرة في أماكن أخرى مختلفة (Smith.G, 1976,p4) ومن خلال حفرياته في القصر الجنوبي لسنحاريب كان ليارد محظوظا في الكشف عن العدد الأكبر من ألواح مكتبة أشوربانيبال(رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦،ص٧٦) .

أستمرت أعمال الحفريات في تل قوينجق حيث جاء بعد ليارد العديد من المنقبين وفي حقبات زمنية مختلفة فكانت على الترتيب الأتي رولنصون في عام ١٨٥٢م وهرمزرسام في عام ١٨٥٢-١٨٥٤م وجورج سمث في عام ١٨٧٣-١٨٧٤م وكذلك رسام في عام ١٨٨٧م وبج في عام ١٨٨٥-١٨٩١م وكذلك في عام ١٩٠٣-١٩٠٤م وكامبل طومسن في عام ١٩٠٤-١٩٠٥م ثم كامبل طومبسن وهتجسن ومالوان في عام ١٩٢٩-١٩٣٢ (Scot,M.L,Maccinnis.J,1990,p63) وأخيرا تنقيبات مديرية الأثارالعراقية العامة خلال مراحل زمنية مختلفة (طارق عب الوهاب مظلوم ،محمد علي مهدي ،١٩٧١،ص٤٦) .

٢- شخصية الملك أشوربانيبال وأهتمامه بالثقافة والمعرفة :

يعد الملك أشوربانيبال من بين الشخصيات التاريخية المهمة التي أحتضنتها بلاد الرافدين القديمة فقد كان من بين الملوك الذين جمعوا بين الثقافة والقوة فكما كان سيفه وسيلة أنتصاره في المعركة كذلك كان القلم الأداة التي أحبها ورعاها والى جانب ما أنجزه من أنتصارات عسكرية ذكرتها لنا

كتاباته التأريخية نجده قد أهتم بالجانب الثقافي والمعرفي الذي عكسته لنا مكتبته والتي منحته مكانة بارزة بين رعاة المعرفة (نيكولاس.بوسغيت،١٩٩١، ص١٥٨) فقد حظي هذا الملك منذ نعومة أظافره بتربية متكاملة الجوانب (جورج رو،العراق القديم ، ١٩٨٤،ص٤٥٤) أذ هيأ له والده أسرحدون معلم خاص أشرف على تربيته وتهذيبه وهو (نابوأخي أريبا)الذي وفر له مجموعة من الأساتذة المختصين الذين أسهموا في تعليمه اللغات القديمة (رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦،ص٣٦) وهذا ما جاء على لسان أشوربانيبال في كتاباته التأريخية مبينا لنا تدريباته الدراسية والعسكرية حيث يذكر "حصلت على فن الأستاذ أدابا الكنز الحقيقي لجميع المعارف النسخية وعلامات السماء والأرض ودرست السموات مع الأساتذة الحكماء المختصين بالكهانة وحللت مسائل صعبة بالقسمة والضرب التي تصعب السيطرة عليها كما سررت بقراءة الأحجار التي يعود تاريخها الى ما قبل الطوفان.....هذا مافعلته في كل أيامي"(كرستوفر .لوكاس،١٩٨٦، ص٧٧-٧٨).

وفي هذا الجانب التعليمي لم يكن أشوربانيبال قد أنكر أنه أستمد معرفته من الألهة ولاسيما نابو وتاشميتوم أذ أشار في كثير من الأحيان في نصوصه أن نابو وتاشميتوم قد منحاه أذانا كبيرة(أي ذكاء شديدا)(جورج .كونتينو ، ١٩٨٦،ص٣٠٠).

أما في الجانب العسكري فقد أشرف على تدريباته شخص أسمه نابو شار أوصر(رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦ ،ص٣٨) أذ وصف لنا أشوربانيبال كيف أنه تعلم ليصبح فارسا وصيادا وكيف مارس رمي الرمح وسباق العربات والأشتراك في التمارين العسكرية أذ يذكر" تعلمت اللياقة المكلية والسير وفق الأصول المترتبة على تلك اللياقة كما وقفت أمام الملك والدي مقدما الأوامر الى النبلاء " .

إن هذا بالتأكيد يعكس لنا الضرورات التي أستوجبتها شخصية كشخصية ولي عهد أعد ليعتلي العرش المنتظر بعد حين وهذا ما حصل بالفعل حيث تولى أشوربانيبال عرش أشور بعد أبيه أسر حدون(كرستوفر .لوكاس،١٩٨٦،ص٧٨) وبذلك يصح أن نطلق على أشوربانيبال أسم الملك المحارب المثقف ما دام قد أحرز نجاحا في كلا الجانبين الثقافي والعسكري(رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦،ص١٨٣٦).

لقد بلغ أهتمام أشوربانيبال بالفن والأدب أن أستطاع أن ينافس علماء عصره وأن يواكب المستوى العالي لدراسة علم التنجيم والعلوم الأخرى فهو لم يتمتع بذكاء كبير فقط وأنما أيضا بشخصية قوية فلم يسبح ضد تيار عصره في عدم أستخدام القوة العسكرية في السيطرة فهو أمر لم تستطع حتى

الشخصيات القوية كبحه ولكن أيا كان فقد أستوجب ذلك ضرورة الحفاظ على وحدة الأمبراطورية الأشورية والدليل على ذلك أنه لما مات أشوربانيبال أفل نجم هذه الأمبراطورية الكبيرة(Beek,Martin.A, 1962,p111) وهنا يمكننا القول ان الأشوريين رغم قساوتهم العسكرية لم يكونوا برابرة جهلاء كما صورتهم الشعوب التي أخضعوها لحكمهم بل على العكس من ذلك كانوا ورثة تراث ثقافي عريق أرفدوه بعناصر مهمة عديدة من قبلهم كانت من بينها المكتبات التي أتخذوها وسيلة في حفظ هذا التراث (كرستوفر .لوكاس،١٩٨٦،ص٧٩) .

مكتبة الملك أشوربانيبال في مدينة نينوى :

أ- أسباب وطريقة أنشاء المكتبة :

لم تكن فكرة أنشاء مكتبة تحفظ فيها الألواح الطينية التي تضم نصوص المعرفة وليدة عصرها في زمن الملك أشوربانيبال أول ملك أشوري جمع نصوص المعرفة وأنما في هذا السياق هو يمثل أستمرارية لما بدأ قبل مدة طويلة (Beek,Martin.A, 1962, p111) أذ أن أقدم الملوك الأشوريون الذين سعوا الى تكوين مكتبة للألواح خاصة بهم هو الملك سرجون الثاني مايقارب(٧٢٢-٧٠٥ق.م) فقد عثر على ألواح كتبت في عهده وعليها ختم مكتبته وقد أضاف الملك سنحاريب أليها عددا من الألواح وكذلك فعل أسرحدون أما أشوربانيبال فقد عززها وخصص لها جناحا فخما في قصره وبعث بالرسل للبحث والأستقصاء عن كل لوح جيد وقيم من أداب الثقافات التي سبقته (رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦ ص١٧٨) وهنا أيضا نشير الى تلك المكتبات التي ضمتها مدن بلاد الرافدين كمكتبة نفر(نيبور) ومكتبة كيش (تل الأحيمر) وكذلك مكتبات معابد الأله نابو في مدن نمرود(كالح) وخرسباد(دورشاروكين) ونينوى(قصي صبحي عباس الجميلي ،١٩٩٨،ص١٣١-١٥٥) ولكن تبقى رغبة الملك أشوربانيبال المعول الأساس في جمع مجموعة كاملة من الأدب المعروف أنذاك وذلك في مكتبته الملكية في نينوى فهذه الرغبة تعدت أنشاء أرشيف وطني أو مكتبة متخصصة فقد كان هدفه هو أنجاز مكتبة شاملة في كل مجالات المعرفة أنذاك (Beek,Martin.A,1962, p111) .

أستطاع أشوربانيبال وهو أخر ملك أشوري عظيم الأبتعاد عن التقليد الوحدوي فبأعتباره الكاهن الأعلى للأله القومي (أشور) فأنه تخلص من النزعة الحماسية للكتبة الذين ألتحقوا بالمعابد المحلية فلم يضع نفسه داخل هذا الأطار الضيق القائم على الألتزام بتبجيل الأله أشور فقط وكذلك لم يتبع أسلوب الكتبة المحليين في الأنطواء على تدوين الأنجازات الأشورية فقط بل خطط وأنجز هذا الملك مجموعة كبيرة من النصوص المسمارية في مختلف مجالات العلم والمعرفة جمعها من

مصـــادر المعرفـــة المختلفـــة المنتشـــرة فـــي أنحـــاء الأمبراطوريـــة وحفظهـــا فـــي مكتبتـــه(Oppenheim.L.O,1950,pp76-77) والتي حملت الكثير منها التذييلات الخاصة بعائديتها الى هذه المكتبة وأسم مؤسسها أشوربانيبال وكذلك الأجراءات التي تمت عليها من تدقيق وفحص ومراجعة وأستنساخ ماهو قديم أو تالف قبل أيداعها في المكتبة والحق أن هذه التذييلات تضمنت أشارات واضحة تخص عائدية الألواح للمكتبة التي حفظت فيها كأن تكون مكتبة معبد الأله نابو أو مكتبة القصر(رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦،ص١٧٥) .

كثيرا ماضمت المعابد في حزء من مخططها العماري في أحدى غرفها مكتبة حفظت فيها مجموعة متنوعة من ألواح المعرفة المتنوعة التي أستعملت للأغراض التعليمية ضمن مؤسسة المعبد فضلا عن الكهنة والكتبة ضمن هذه المؤسسة الثقافية وهنا يأتي السؤال المهم وهو لماذا جاءت الألواح الخاصة بمكتبة معبد نابو في نينوى ضمن مجموعة قوينجق وبالأحرى مكتبة قصر أشوربانيبال ؟ . بالتأكيد أن الوسيلة التي أتخذها أشوربانيبال في أنشاء مكتبة شاملة لكنوز المعرفة والتي جعلته يبعث رسله وكتبته الى الأماكن التي تتواجد فيها الألواح المهمة ومنها مراكز الثقافة المختلفة مثل أشور وبورسبا وبابل وكوثا وسبار وغيرها . وعليه فليس من الغريب أن تكون ألواح مكتبة معبد نابو في نينوى قد ضمت الى مجموعة ألواح مكتبة قصر أشوربانيبال ولذلك تقسم ألواح مكتبة أشوربانيبال (مجموعة قوينجق) الى ثلاث أقسام وهي كالأتي:

١. الألواح التي عثر عليها في قصر سنحاريب (القصر الجنوبي الغربي).
٢. الألواح التي عثر عليها في قصر أشوربانيبال(القصر الشمالي).
٣. ألواح مكتبة معبد نابو في نينوى(قصي صبحي عباس الجميلي ،١٩٩٨،ص١٥٧-١٥٨) .

ب- المعاثرلألواح مكتبة أشوربانيبال :

تم العثور على الجزء الأكبر من ألواح مكتبة أشوربانيبال خلال تنقيبات ليارد في القصرالجنوبي الغربي لسنحاريب وذلك في أثنين من الغرف (Layard,A.H, 169-1882,pp166) وهما الغرفتان المرقمتان(٤٠) و(٤١) (ينظرشكل ٤) أذ تنفتح أحداهما على الأخرى(الدوري.رياض عبد الرحمن ،١٩٨٦ ،ص١٧٦) وقد زينت جدرانهما مثل أكثر بقية غرف القصر بالواح النحت البارز ولكن في هاتين الغرفتين فأن الجزء الأكبر قد دمر ومع ذلك كان هناك القليل منها لاتزال لصق الجدران والمهم هو أن هاتين الغرفتين قد غطت أرضيتهما بالألواح الطينية وكسرها بنحو أكثر من قدم الأمر الذي جعل ليارد يطلق عليها غرف السجلات أنذاك ومن خلال وصف ليارد لتنقيباته فأنه ذكر وصوله الى أثنين من مداخل الغرف(Layard,A 1882. p169) أحدهما زين بتمثالين

لأله السمكة وهو المدخل المؤدي الى غرفتي الألواح الطينية والتي يمكننا أن نطلق عليها غرف المكتبة(Rogers,R.W, NewYork,1915,p194).

ومن الجدير بالذكر أن تمثال أله السمكة يمثل النصف الأعلى منه لرجل والنصف الأسفل لذيل سمكة(Kubie,N, 1915,p194)وهو يرمز الى الأله أيا(اله العمق والسحر) والذي من خصائصه أيضا أنه يعتبر أله المعرفة فهو دليل الأنسان في مجلات الحياة فهو من يعلم الأنسان الفنون المختلفة التي من بينها فن الكتابة وهو الذي يمنح الأمراء الذكاء وهو الذي يشرف على الفنون الجيدة كفن العمارة وصناعة المعادن النفيسة وجميع نشاطات الأنسان الفكرية وعليه يمكن أن نطلق على هذا الأله (أله الحضارة) .وهذا على الأكثر السبب الذي جعل الفنان يزين المدخل المؤدي الى غرف المكتبة بتماثيل هذا الأله (Jastrow,M, 1915,p210) وفضلا عن غرفتي المكتبة الرقمتين (٤٠ و ٤١) فقد أنتشرت الألواح الطينية وكسرها بصورة ثانوية في الغرف التي حول جناح المكتبة التي أكتشفها ليارد ومنها الممر رقم (٣٩) (Smith,G,1976,p144 :Read,G, 1986,p220) .

ذكر المنقب (جورج سمث) الذي جاء بعد ليارد في تنقيبات نينوى أنه وجد ما يقارب ٣٠٠٠ قطعة من الألواح الطينية وهو يعتقد بأن المكتبة لم تكن في هذه الغرف المارة الذكر وأنما في الطابق العلوي من القصر العلوي من القصر دليله في ذلك أنه عندما سقط المبنى أنتشرت الألواح التي كانت محفوظة في الطابق العلوي الى الطابق السفلي وأن بعض الغرف التي وجدت فيها الألواح لم تكن مفتوحة على الأخرى في حين أن قطعا من الألواح نفسها كانت فيها .

ونحن نقول أن هذا الأعتقاد فيه كثير من جوانب الشك منها هل كان قصر سنحاريب ذا طابقين فعلا ؟ وهذا ما لايمكن الجزم فيه كما أن الأمر الثاني هو أن الألواح الطينية من المواد المنقولة التي يمكن أن تتفرق بطريقة أو بأخرى علاوة على ذلك فأن النصوص التي ضمتها المكتبة كثيرا ما كانت أكثر من نسخة واحدة (Smith,G, 1976, p144) وأن تبعثر الألواح في هذه الغرف ومنها الممر المؤدي الى النهر على الأكثر حصل عندما أنسحب أناس القصر وهم مذعورين للهروب بعد أن أصاب القصر الحريق والتدمير(Kubie,N, 1965,p245) .

المعثر الثاني لألواح مكتبة أشوربانيبال كان في القصر الشمالي الذي شيده أذبان حكمه والذي يقع الى الجانب الشمالي من قصر سنحاريب(القصر الجنوبي الغربي) فتشير المدونات التاريخية أنه شيد في الأربيعنات من عام ٦٤٠ق.م(ينظر شكل ٥) (Smith,J, 1976, p90, p221, Read,G, 1986,) وذلك بعد المعركة الأخوية بين أشوربانيبال وشمش شوم أوكن والتي أنتهت

بأنتصار أشوربانيبال وأنتحار شمش شوم أوكن في بابل وقد أحب أشوربانيبال قصره هذا أذ ذكر لنا ذلك في كتاباته التاريخية (أنطون مورتكات،١٩٧٥،ص٤٢٢) .

أظهر هرمز رسام مجموعة من ألواح المكتبة وذلك في القاعة التي سميت بقاعة الأسود وذلك نسبة الى مشاهد النحت البارز التي كانت تزين جدران هذه القاعة فهي تمثل مشاهد صيد الأسود وكانت الألواح الطينية بأحجام وأشكال مختلفة(Rassam,H, 1897,p31) وبلغ عددها ما يقارب ٢٠٠٠ قطعة تراوحت بين لوح كامل أو مكسور وقد وجدت هذه طريقها كالألواح الطينبة من القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب الى المتحف البريطاني في لندن ويبقى التصور في كون هذه المجموعة من الألواح هي جزء قليل من مجموعة كبيرة لمكتبة أشوربانيبال (Milkua, F,1935, p32) .

وقد تنوعت مواضيع هذه الألواح فالى جانب النصوص العلمية والأدبية ضمت كذلك نصوص أرشيفية تزيد على ١٣٠٠رسالة وعدد من النصوص القانونية والأدارية والمراسيم والنصوص الأقتصادية ومن النصوص الأدبية نصوص خاصة بقصة الخلق والطوفان البابليتان (Parpola.S,1986,pp231-232: Rassam,H, 1897, p3) .

ولابد من التنويه هنا بأن الكثير من هذه الألواح التي عثر عليها في هذا القصر أي الشمالي لأشوربانيبال وكذلك القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب قد حملت التذييلات الخاصة بمكتبة أشوربانيبال فهي تشير الى أسمه وقصره وهي تعكس في الوقت ذاته نوع من الأدب الذي أحب أشوربانيبال أن يكون حوله وفي متناول يده (Read,J, 1986, p221) أذ نقرأ على سبيل المثال التذييل الأتي " قصر أشوربانيبال ملك العالم .ملك أشور.الذي أعطى نابو وتاشميتوم أذن صاغية والذي أعطي عينا واسعة والمختار من كتابة الألواح كما عند الملوك سلفي لم يتعلم أحد هذا الفن (أي فن الكتابة).حكمة نابو وقوة القلم .أكتب أنا على الألواح...أقررها....أراجعها لغرض جعلها للأطلاع والقراءة وأضعها في قصري "(Streek,M, 1916,p357).

ج- عدد ألواح مكتبة أشوربانيبال :

عرفنا أن مجموعة الألواح الطينية لمكتبة أشوربانيبال سواء تلك التي جاءت من القصر الجنوبي الغربي لسنحاريب أو القصر الشمالي لأشوربانيبال فضلا عن معبد نابو جميعها أدرجت تحت عنوان مجموعة قوينجق نسبة الى تل قوينجق الكبير والواقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة ضمن مدينة نينوى الأثرية ومن هنا حملت هذه الألواح أرقام المجموعة (K) والتي حفظت في المتحف

البريطاني في لندن(Bezold,C, 1889,p .xiv: Read,J, 1986, p213)وقد بلغ عددها أكثر من ٢٥ ألف لوح طيني(Kubie,N, 1965, p245).

أثار الباحث(فايدنر) مسالة مهمة حول العدد الحقيقي لألواح مكتبة أشوربانيبال فهو يشير بأن عدد الألواح أو القطع التي عثر عليها ليارد ورسام وسمث وبج في قوينجق والتي أرسلت الى المتحف البريطاني بلغ عددها بحسب ما جاء في فهرس (Bezold) ٢١,٣٥٨لوحا أو قطعة يضاف أليها ٣,٣٤١لوحا أو قطعة الموجودة في فهرس(king) مع ٦٥٠ لوحا أو قطعة التي ذكرها (Gadd) و(Thompson) في حفرياتهم خلال الأعوام (١٩٢٧-١٩٣٢) قي قوينجق وعند جمع هذه الأرقام نحصل على العدد (٢٥,٣٥٧) وهذا العدد الكبير يعني أن مكتبة أشوربانيبال (مكتبة وأرشيف) تضم أكثر من ٢٥,٠٠٠لوح بعضها كاملة والكثير منها تمثل كسرات لألواح وعليه فأن هذا العدد يعطي خطأ في التصور عن ألواح المكتبة وهنا يتسائل المرء كيف يمكن أن جمعت هذه الألواح ويستمر (فايدنر) قائلا (أن مكتبة بهذا الحجم لايمكن أن تكون موجودة في الشرق أنذاك).

هناك نقطتان رئيستان الأولى أن ال(٢٥,٠٠٠) تم جمع الكثير من كسر الألواح الى بعضها البعض خلال الستين سنة الماضية وحسب مايذكر (king) في كتاب السحر البابلي أنه من ١٦ كسرة جمع لوح واحد .فأنه يقدر العدد (٢٥,٠٠٠) سوف ينزل الى (١٠,٠٠٠) لوح والنقطة الثانية أن نصف المجموعة غير كاملة وأن عددا ليس بالقليل منها لا يعود الى نينوى وعليه من هاتين النقطتين يمكن التخمين بأن عدد الألواح في مكتبة أشوربانيبال ٥٠٠٠ لوح ولايعني هذا أنها كلها كتبت بأمر أشوربانيبال أو في عهده .

ونحن نجد فيما ذهب أليه(فايدنر) كثيرا من الصحة فليس كل ما هو كسرة للوح يمكن عدها لوحا كاملا وبالتالي فماهو كسرة يمكن أن يعود الى كسرة أخرى لتكون لوحا كاملا . فالأمر الذي أتبعه (Bezold) أو(King) في فهرسة الألواح شملت ماهو لوح كامل أو كسر ألواح وأعطوها أرقاما ضمن المجموعة (k) وعليه فمسألة تناقص عدد الألواح عند جمع كسر الألواح الى بعضها هو أمر بديهي ولكن تبقى مسألة الجزم في العدد الحقيقي لألواح مكتبة أشوربانيبال قائمة فهل أن جميع الألواح تم العثور عليها ؟ وهل أن جميع قطع الألواح تم أعادتها الى الكسر الأخرى لتشكل ألواح كاملة ؟ والجواب على ذلك هو النفي ولكن مهما يكن من أمر تبقى قيمة ألواح مكتبة أشوربانيبال في تنوع مواضعيها والكمية التي جاءت بها والتي ساعدتنا في معرفة كثير من جوانب حضارة بلاد الرافدين(Weidner,E, 1952-1953, ,pp197-198) .

د- نظام التصنيف والفهرسة والأعارة :

ان من طرائق التنظيم التي أتبعت في هذه المكتبة هي عملية تصنيف الألواح الطينية ونعني بذلك ترتيب ألواح المكتبة بحسب الموضوعات التي ضمتها كأن تكون دينية أو لغوية الى أخره وفي هذه المكتبة على الأكثر كان هناك نوع من التصنيف الملكي أذ خصصت أماكن للألواح بحسب موضوعاتها(هينتز .أنجبورج، ١٩٧٤،ص٢٧:.قصي صبحي عباس الجميلي ،١٩٩٨، ص٩٣-١٠١).

الفهرسة أيضا من طرائق التنظيم التي أتبعت في هذه المكتبة ويقصد بالفهرسة عملية تثبيت موضوعات الألواح الداخلة في المكتبة في قوائم وهذا ما نسميه بالفهرسة الموضوعية والفهارس التي جائتنا من هذه المكتبة أشارت الى ذلك أذ تضمنت موضوع النتاج الأدبي مثلا وعدد الألواح التي كتب بها هذا النتاج وأحيانا أسم المالك لهذه الألواح(هينتز .أنجبورج، ١٩٧٤،ص٢٧) وهذه الفهارس هي بمثابة دليل جيد يساعد المستفيدين على أيجاد الألواح التي يبغونها بسهولة من المكتبة(هينتز .أنجبورج، ١٩٧٤،ص٢٧) .

وفيما يخص نظام الأعارة فتشير المعلومات الى أن الأعارة الخارجية للألواح الطينية كانت معروفة ولكن الأشارات الى ذلك قليلة أما الأعارة الداخلية للألواح الطينية التي تضمنتها المكتبة فعلى الأغلب كانت نصوص المكتبة مهيأة أمام العلماء والكتبة الذين يعملون ضمن نطاق القصر وقد يكون أشوربانيبال قد خص نفسه بأمر أعارة هذه الألواح(جورج رو،١٩٨٦،ص٤٧٨-ص٤٧٩)ونقتبس بهذا الخصوص عبارة وردت في بعض تذييلات الألواح أذ يذكر أشوربانيبال على لسانه " أكتب أنا على الألواح ...أقررها...أراجعها لغرض جعلها للأطلاع والقراءة وأضعها في قصري "(Meissner,B, 1925,p335) .وفي عبارة أخرى يذكر "أسمح بوضعها (أي الألواح) في مجموعة يستطيع الفنانون والنساخ مراجعتها وكمعروضات مكتبة وضعتها في قصري "(Streck,M, 1916, pp355-357) .

الأهمية الحضارية لمكتبة أشوربانيبال :

خلال الألف الأول قبل الميلاد كانت المكتبات الأشورية والبابلية تضم الألأف من الألواح الطينية الجيدة ومنها مكتبة أشوربانيبال(Diringer,D, 1962,p42) أذ تبين بعد دراسة نصوص ألواح هذه المكتبة أنها تصب في عدة فروع من المعرفة (Kubie,N, 1965, p245) التي شكلت المصدر الرئيس لمعلوماتنا عن حضارة بلاد الرافدين بمفهومها الصحيح(Jastrow,M, 1906,p147) فمن خلال نصوص هذه المكتبة أستطعنا أن نأخذ صورة تفصيلية لكثير من

نواحي الحياة فهي لم تقتصر على شؤون الدولة وأدارة البلاد الأشورية في عهد الملك أشوربانيبال صاحب هذه المكتبة وأنما أيضا صورة جيدة لبعض نواحي الحياة البابلية وحتى السومرية التي سبقت عهد هذا الملك فمن الواضح أن أشوربانيبال أهتم شخصيا بجانب من الحياة الذي ظهر في الفن والأدب والمعرفة لعصره وهذا ماعكسته لنا النصوص الأدبية كالقصص والأساطير والملاحم وغيرها من صنوف النتاج الأدبي والتي وصلت ألينا بوصفها الجميل والمفعم بالحياة والمعاني السامية وهي في الوقت نفسه تظهر لنا أيضا الأسلوب الجيد للكتبة القدماء في هذه النوعية الجيدة من الأدب(Kent,Ch, 1902,p376) التي أعتبرها العراقيون القدماء من الفنون الأساسية التي تستحق توصيلها للأجيال القادمة (أوبنهايم.ليو،١٩٨١،ص٢٧) .

وبسبب العدد الذي جاءت به ألواح مكتبة أشوربانيبال وتنوع مواضيعها جعلها تستحق أن يطلق عليها مكتبة أشوربانيبال (Jastrow,M, 1906, p148) أذ يمكن القول أن هذه المكتبة كانت بمثابة " دائرة معارف" بما أحتوته من صنوف العلم والأدب والدين فقد وجدت فيها صنوف العلم من التاريخ والأخبار والرسائل والسحر والصرف والنحو والأدب والشعر والقانون والتنجيم والفلك والجغرافية والطب والتاريخ الطبيعي والصلوات والطقوس والأساطير والقصص وغيرها(عواد.كوركيس،١٩٤٨،ص٥٠) ونستشهد بهذا الخصوص بما قاله الأستاذ(برستد) " أن مواضيع مختلفة ما بين دينية وعلمية وأدبية جمعت ونسقت بأمر الملك وبذلك فاق الأشوريون البابليون في مجال العلوم والأداب ولم يكونوا مجرد نقلة عنهم "(رياض عبد الرحمن الدوري ،١٩٨٦، ص٢٣٩) .

ولايسعنا هنا أن نذكر تفاصيل نصوص مكتبة أشوربانيبال لذلك نكتفي بذكر أهم أنواع النصوص التي ضمتها المكتبة وهي كالأتي؛

١-النصوص الأدبية ٢- النصوص الدينية ٣- النصوص التاريخية ٤- النصوص اللغوية ٥- النصوص الطبية ٦- النصوص الفلكية(قصي صبحي عباس الجميلي ، ١٩٩٨،ص١٨٧-٢١٨).

مكتبة معبد الأله شمش في مدينة سبار الأثرية :

كانت مدينة سبار مركزا دينيا وثقافيا بابليا مهما فهي المقر الرئيس لعبادة الأله شمش وفيها أيضا كانت تعقد الأتفاقات ومجالس العلم والمعرفة وفيها يركن المسؤول العراقي القديم في أوقات الشدة والحرب وأوقات السلم والبناء الحضاري(وليد الجادر ،١٩٨٨، ص٥٠).وهي أيضا واحدة من المدن السومرية الخمس التي ذكرت قبل الطوفان(وليد الجادر ،١٩٨٨، ص٥٠) أذ نقرأ ضمن نصوص

قصة الطوفان السومرية العبارة الأتية (وأعطى الرابعة "سبار"الى البطل "أوتو") .أذن هذه المدينة ذات تاريخ عريق يمتد الى أيام السومريين أذ أستمرت شارعة أمجادها حتى أيام العهد البابلي المتأخر(صموئيل نوح كريمر ،١٩٧٣، ص٢٥٤).

لقد كانت من أهم مكتشفات الموسم الثامن لبعثة التنقيب التابعة لجامعة بغداد –كلية الأداب–قسم الأثارهي مكتبة المعبد(وليد الجادر وزهير رجب عبدالله، ١٩٨٨، ص٢٣) .ففي هذا الموسم االممتد من(١٩٨٥–١٩٨٦) أستظهرت البعثة برئاسة الدكتور وليد الجادر ومساعده السيد زهير رجب عبدالله(Aljadir.W, 1987,p56) بعض مرافق المعبد وكان الجزء الأهم من التنقيبات هو أكتشاف غرفة المكتبة والتي تشكل واحدة من غرفه(Aljadir.W ,1987,p56).فكانت مكتبة بابلية متأخرة أحتفظت بمجموعة من ألواحها التي كان لايزال الكثير منها مرتب في رفوفها حال أكتشافها وهذا ما أثار دهشة الأثاريين أنذاك(Black.J, 1987,p2207).

مخطط عمارة المكتبة :

مثلت الغرفة رقم (٣٥٥) من مخطط معبد شمش مكتبة المعبد (ينظر شكل ٦) وهي عبارة عن غرفة صغيرة مستطيلة الشكل بقياس(٤.٥x٢.٧٠ م) وهي مشيدة بالأجر كباقي غرف المعبد .وقد شاء الحظ أن تكون بعيدة من أعمال الحفريات السابقة وكذلك أعمال النبش لسراق الأثار الذين كانت واحدة من أهدافهم الرئيسة هو الحصول على أكبر عدد من الألواح الطينية لبيعها أو تهريبها(وليد الجادر ،زهير رجب عبد الله،١٩٨٨، ص٢٣–٢٤) ولغرفة المكتبة مدخل واحد يقع في الضلع الجنوبي الغربي للغرفة المجاورة لها رقم (٣٥٦)(وليد الجادر ،زهير رجب عبد الله،١٩٨٨، ص٢٣) وأرضيتها تشبه أرضية الغرفة المجاورة لها رقم (٣٥٦) فهي مبلطة بالأجر المختوم بأسم الملك البابلي نبونائيد مايقارب(٥٥٥–٥٣٩ق.م)(Black.J, 1987,p248).

أما الطريقة التي أستخدمت لحفظ الألواح الطينية في هذه المكتبة فهي طريقة الكوات والتي تنتظم في صفوف مكونة رفوف المكتبة(ينطر شكل ٧و٨) (قصي صبحي عباس الجميلي ،١٩٩٨ ،ص١٥١–١٥٥).

أذ أحتلت كوات الألواح الطينية لهذه المكتبة وكذلك الجدار المواجه للشخص الداخل لها وهذه الكوات مرتبة بصورة أفقية واحدة فوق الأخرى ومقسمة بقواطع عمودية وهي معمولة من الطين واللبن وتأخذ على الأكثر شكل مستطيل وفي بعض الأحيان شكل تكون نهايته العلوية شبه دائري ويصل أرتفاع المتبقي من هذه الكوات في جدران المكتبة الى مايقارب (١.٥ م) أذ يرتفع الصف السفلي من هذه الكوات ما يقارب (٣٠سم) من أرضية المكتبة .ويبلغ أرتفاع الكوة الواحدة من

الداخل (١٧سم) وبعرض (٣٠سم) أما عمقها ما يقارب (٧٠سم) .وقد توزعت هذه الكوات بالشكل الأتي والذي ظهر خلال التنقيبات وهي أربعة صفوف عمودية من الكوات في كل من الجدارين الجانبيين وستة في الجدار المواجه للشخص الداخل الى هذه المكتبة وبهذا فقد ظهر أن مجموع الكوات (٥٦) كوة أو رفا .ومن الجدير بالذكر أن ثلاثة صفوف من هذه الكوات أو الرفوف أبتداء من الأسفل كانت ماتزال بشكل جيد في حين أن الصف الرابع قد تعرض للتدمير في بعض أجزائه عند الجانب الأيسر للشخص الداخل للمكتبة ولكنه كان بشكل جيد في الجانب الأيمن والجانب المواجه للشخص الداخل لها(وليد الجادر ،زهير رجب عبد الله، ١٩٨٨، ص٢٢).

الغرفة المجاورة لغرفة المكتبة والمرقمة(٣٥٦) فأنها تنفتح على غرفة المكتبة وعلى الأرجح هي غرفة دخول الى المكتبة وجزء ملحق بها ربما للأشخاص القائمين على أستنساخ رقم المكتبة وحفظها وتنظيمها(Black.J, 1987.p249).

بلغ أعداد الألواح الطينية التي جمعت من رفوف هذه المكتبة ما يقارب (١٨٢) لوحا طينيا(Black.J.A,Tait.W.J,1995, p2207) أذ لم تكن جميع الرفوف مملوءة بالألواح الطينية(Black.J,1987, p249) .ويقدر الأثاريون أن أكثر من (٢٠٠٠) لوح طيني قد حفظت في هذه المكتبة(Aljadir.W, 1987,p55) .وأن الألواح التي عثر عليها كانت جيدة وهي تشير الى أنها كتبت من قبل كتبة ماهرين(وليد الجادر ،عبد الاله فاضل،١٩٨٧، ص٩٦) والبعض منها كانت مهشمة وبحالة سيئة تنتشر عليها طبقة من الملح وأن عددا من الكسر قد جمعت الى بعضها .أما الطريقة التي كانت ترتب بها هذه الألواح في الرفوف فقد كانت ترصف على جوانبها الطويلة كما هو الحال بالنسبة للكتب في المكتبات الحديثة(Read.J, 1986 ,P9).

وتشير الدراسة الأولية لألواح هذه المكتبة أنها تحتوي على مختلف صنوف العلوم والمعرفة كعلوم الفلك والرياضيات والتاريخ والجغرافية وعلوم اللغة والقانون والأدب. وتؤكد دراسات المختصين في الكتابات المسمارية على أن تشييد هذه المكتبة كان خلال القرن السادس قبل الميلاد أذ شهد هذا الوقت مظهرا من مظاهر أنتعاش التدوين ونقل المعارف التراثية(Veenhof.K.R, 1986 ,P9).

٣- الأرشيفات (دور الوثائق أو السجلات) :

تعتبر الأرشيفات (دور الوثائق) من المراكز المهمة التي تمتد جذورها الى أزمان مبكرة من تاريخ بلاد الرافدين أبتداء من عصر الوركاء وعصر فجر السلالات أذ أستمرت شاملة بذلك جميع الأزمنة التي شغلتها بلاد الرافدين القديمة(حسن النجفي،١٩٨٢،ص٤٣) وأن واحدا من أهداف دراستها الأن هو التعرف على النظام الأداري في الماضي وهذا يصح على المعابد والقصور

والمؤسسات الحكومية الأخرى وذلك على أساس المجموعات الكاملة من السجلات من المصدر نفسه أي أن السجلات الخاصة بواحدة من هذه المراكز نستطيع من خلالها معرفة الأشخاص القائمين على أدارتها وما الى ذلك من النشاطات التي مارستها(بهيجة خليل أسماعيل،١٩٨٥، ص٢٦٧) سواء الأدارية أو الأقتصادية أو التجارية والقانونية وهكذا .وعليه فالأرشيفات التي جمعها سكان بلاد الرافدين القديمة قد ساعدتنا في فهم كثير من نواحي العالم القديم .وبالحقيقة أن أي مدينة كبيرة في بلاد الرافدين لم تكن تخلو من الأرشيفات وفي بعض الأحيان المدن الصغيرة,(عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١، ص١٥٠ Veenhof.K.R,1986 ,p12:) .

التسميات التي أطلقت على الأرشيفات في بلاد الرافدين :

أما التسميات التي أطلقت على الأرشيفات (دور الوثائق) التي أرتبطت أرتباطا وثيقا بالمعابد والمدارس فهي أيضا كانت تسمى بالسومرية(E-DUB-BA) والأكدية (bit tuppi) أي (بيت الألواح) فهذه التسمية أيضا كانت تطلق على المدرسة(عبد الهادي الفؤادي،١٩٦١، ص١٥٠) وكذلك سميت (E-KISIB-BA) أي (بيت الأختام) وبالأكدية (bit kunukim) أو(MAKNUKUM) أي(بيت الوثائق)(بهيجة خليل أسماعيل،١٩٨٥،ص٢٦٧) أذ وضع هذا النوع من المؤسسات بحسب معتقدات العراقيون القدماء تحت حماية الأله خاني فهو يمثل (مدير خزانات الألواح) ويعرف بالسومرية بأسم (BISAN-DUB-BA) وبالأكدية يسمى(sanddabakku)أي (أمين الخزانة)(Pederson.C, 1985,p20) ومن التسمبات التي تخص الأرشيفات أيضا هو المصطلح السومري(GA-DUB-BA)الذي يعني حرفيا "جرة الألواح" أما الأرشيفي فقد سمي (DUMU-GA-DUB-BA) أي(أبن جرة الألواح)(Driver.G.R,1948,P74With colophone).

أنواع الأرشيفات :

يمكننا القول أن هناك نوعين من الأرشيفات التي شهدتها بلاد الرافدين القديمة هي الأرشيفات الرسمية وهذه ذات علاقة بمبان رسمية تخص المسائل الرسمية والأخرى هي الأرشيفات الخاصة وهذه عادة تشير الى بيوت السكن وتخص المسائل الخاصة بالأفراد كوثائق الزواج والطلاق والتبني والأرث ومختلف أنواع العقود كالبيع والشراء والمعاملات التجارية لنشاطات الأشخاص وأحوالهم المعيشية,(Pederson,O, 1985,p20) فمن الأرشيفات الرسمية هي أرشيفات المعابد أذ أن المعابد كانت تضم غرف حفظت فيها جميع الوثائق المتعلقة بالمعبد كقوائم الملكية الخاصة بالمعبد وقوائم أنتاج مزارع معينة تابعة له وقوائم العبيد الى أخره ومن المحتمل أنها كانت تحفظ

نسخ المراسيم الملكية والأحكام والمراسلات وقوائم الضرائب وسجلات القرارات القانونية والوثائق الرسمية للملوك(Budge,W, 1925,p199) وهناك أرشيفات القصر وهي كثيرة نذكر منها أرشيفات قصور نينوى وماري وغيرها (Veenhof.K.R, 1986, p23).

المخطط العماري النموذجي للأرشيفات :

هنا سوف أقدم مثال نموذجي لمخطط عماري لأحد الأرشيفات في بلاد الرافدين وهو أرشيف القصر الشمالي الغربي في مدينة نمرود الأشورية(كالح) أذ كان هذا الأرشيف يتعلق بأدارة الأمبراطورية الأشورية فقد شملت أثنتان من غرف الجناح الشمالي (الأداري) في القصر الشمالي الغربي في كالح(ينظر شكل ٩) (عبدالله أمين أغا،ميسر سعيد العراقي ،١٩٧٦،ص١٥) وهما الغرفتان المرقمتان (٤و٥) غرف أرشيفية وهاتان الغرفتان ذوتا شكل مستطيل شيدتا بالأجر وكل منهما مفتوحة على الأخرى ويتم الوصول أليها من مدخل رئيس في وسط الجدار الجنوبي للغرفة(رقم ٤) (ينظر شكل ١٠) التي ضمت مجموعة من الألواح الطينية تزيد على مايقارب (٣٥٠) لوحا طينيا وكانت أرضية هذه الغرفة مبلطة بالأحر الذي نهب قسم كبير منه في وقت ما.وأهم ما في هذه الغرفة أن الفسم الأكبر من نهايتها الشرقية قد شغلت بدكتين من الأجر وهما بقياس ٣أقدام طولا و١٢أنج عرضا وبين هاتين الدكتين صفين من صناديق أجرية مفتوحة من الأعلى سبعة منها في الصف الشمالي وستة منها في الصف الجنوبي ولذلك فمن المعقول أنها أستخدمت كخزانات مملوءة بأنواع مختلفة من الوثائق الأرشيفية التي كانت جاهزة للمراجعة حين الطلب .

أما الغرفة رقم ٥ فمن المحتمل أنها أستخدمت كغرفة للكتبة الذين كانوا يعدون هذه الألواح أذعثر فيها على دكة للغسل في أحدى زواياها وكذلك على تنور للخبز كما عثر على ألواح طينية منتشرة على أرضيتها وعليه فهذا الأرشيف كان له دور كبير في الوثائق الخاصة بأدارة العاصمة كالح لاسيما في زمن حكم الملكين الأشوريين تجلات بلاسر الثالث مايقارب(٧٤٥-٧٢٧ق.م) وسرجون الثاني(٧٢٢-٧٠٥ق.م) فكلاهما تولى أدارة كالح في أوقات مختلفة Mallowan.M.E.L, 1966,p172-173).

الهوامش :

1- Milkau.F,Geschiehte Der Bibliotheken Im Alten Orient,Otto Harrassowitz,Leipziq,1935,pp22-24.

See about Chronology in Ancient Mesopotamia :Taha. Baqer,Introduction in Art of Ancient Iraq ,Baghdad,1976,pp11-18.

The Sumerian were called wih that name regarding to the region which they settled in their in southern part from Mesopotamia .its called sumer country see :Taha.Baqer,Introduction in History of Ancient Civilization ,Part1 ,Baghdad,1986,p66.

2- Taha.Baqer, 1986,p62.
3- Fadhel.Abed Alwahed ,Sumer Legend And Epic,Baghdad,1991,p24.
4- Milkau,F, 1935 ,p25.
5- Taha.Baqer, 1986,p354.
6- Milkau,F,1935, p24.
7- Muaheed.Saeed,BrieF History of Babylon,Baghdad,1987,p5.
8-Milkau.F, 1935 ,p25.
9- Taha.Baqer, 1986.p547.
We are mention these people which they lived in ancient Mesopotamia regarding to the another people because the ancient history attested many civilizations in ancient near east .
10- Fuaad.Qazanji,Libraries and Library Industry In Iraq,Baghdad,1972,p6.
11- Walker.C.B.F,Reading The Past Cuneiform,Brithish Museum Publications,1987,p1.
12- Aamer .Suleiman,Akkadian Languge(Babylonia-Assyria) Its History And Writing and Grammaring ,Mousl ,1991,p135.
13- Aduard.Keera,Writing On Clay,Translate Dr.Mahmmud Huseein Alameen,Baghdad,1962,p29.
14-Pearce,L."The Scribes And Scholars Of Ancient Mesopotamia ",Civilizations The Ancient Near East,VolIV,Newyork,1995,p2267.
15- - Aduard.Keera, 1962,p29.
16-Pearce,L, 1995 ,p2267.
17- Aduard.Keera, 1962,p33.
18- Abed Alhadi.Alfuadi,Centers of culture in Ancient Iraq,Thesis–Archaeology Department-college of Art,Baghdad University,1961,p10.
19-Pearce.L, 1995 ,p2272-2273.
20- Neculas.Buisgeet,Civilization of Iraq and Ruins,Translate Samir Abed Alraheem Aljalbi,Baghdad,1991,p18.
21- George.Kuntinue,The Dialy Life in Land Babylon and Assur,Translate Salieem Taha Altkriti and Burhaan Abed Altkriti,Baghdad,1986,p320.
22- Neculas.Buisgeet, 1991,p18.
23-Walker.C.B.F,Reading The Past Cuneiform,British Museum Bublications,1987,p33.
24- Neculas.Buisgeet, 1991,p18.
Shulgi king is the one of kings who ruled in the third dynasty of Ur after his father Urnamu (the king who established the dynasty)(2095-2048b.c) he was managed to control and progress this empire see :Harriy Sages,Grate of Babylon, translate Aamer Suleiman,Mousl,1979,p75.
25-Walker.C.B.F,O.p.Cit,p33.
26-Pearce.L, 1995 ,p2265.
27-Ibid.p2272.

See for More Information about kinds of Scribes : Qusay Subhi Abbas Aljumiali , The Libraries in Ancient Iraq During the First Millennium B.c ,Thesis ,Archaeology Department-College of Art-Baghdad,1998,pp17-23.
28- Krestofer.Lokas,Civilization of Clay Tablets and Politic of Education in Ancient Iraq,Transalte Yousif Abed Almaseeh,No.61,Baghdad,1986,p74.
29- June .Otes , Babylon Photografhy,Translate Samir Abed Alrahaeem Aljalpi,Baghdad,1990,p246.
30- Krestofer.Lokas, 1986,p3.
31- Abed Alhadi.Alfuadi, ,1961,p18.
32- Rufael.Babu.Ashaeq,Schools of Iraq in Iraq Before Islam ,Baghdad,1955,pp6-7.
33- Aamer .Suleiman, 1991,p164.
34- Krestofer.Lokas, 1986,p17.
35- Soumael.Noah.Kramer,Sumerian Their History and Civilaztion and Facts,transalte Dr.Faisel Alwaely ,Kuait ,1973,p17.
36- Rufael.Babu,1955,P11.
37-Jastraw.M,The Civilization Of Babylonia And Assyria,Philadelphia,USA.1915,p275.
38- - Krestofer.Lokas, 1986,pp12-13.
39- Abed Alhadi.Alfuadi, 1961,p19.
40- Ibid.
41- Aduard.Keera, 1962,p189.
42- - Soumael.Noah.Kramer, 1973,p331.
43-Pearce.L, 1995 ,p2270.
44- Aamer .Suleiman, 1991,p165.
45- Krestofer.Lokas, 1986,pp23-24.
46-Haines.R.C,"The Temple Of Enlil The Structureal Remains",OIP,Vol.LXXVIII,Chicago,1976,p149.
47- Fwazi.Rashid ,"Intellectual Shcools in Ancient Iraq",Magazine Afaaq Arabia,No12.3.4.,Baghdad,1991,p115.
48-Milkau,F, 1935 ,p36.
49- Aamer .Suleiman, 1991,p164.
50- Abed Alhadi.Alfuadi, 1961,
51- Watheiq.Ismail.Alsalhi,"Architectural Ruins from Old Babylonian Period"Almuraed Magazine ,vol.16,No.3,Baghdad,1987,pp77-79.
52- June .Otes, 1990,p246.
53-Black.J.A,Tait.W.J,"Archives And Libraries In The Anciet Near East",Civilization Of The Ancient Near East,Vol IV,New York,1995,p2197.
53- Hubner.B,Reizammer.A,Sumerich Deutsch Glosser,Band1,Marktredwitz,1985,P421:Borger.R,Assyrisch

Babylonische Zeichen Liste Neakrichen,Vluya Liste Alt Test 33,1978,P162
54- Hubner.B,Reizammer.A,1985, p421.
55- Driver.G.R,Semitic Writing From Pictograph To Alphabet,Londn,1948,p74.
56- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi,Nineveh,Series of Guieds of Civilazation,NO.1,Baghdad,1971,p9.
Nineveh it is locate on eastern edge of tigris river in al mousl city .
57- Ibid,p12.
58- Department Of Egyptian And Assyrian Antiquites British Museum ,AGuide To The Babylonian And Assyrian Atiquities ,Second Edition,London,1908,pp16-17.
59- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi, 1971,p14.
60- Taha.Baqer,1986,p548.
61- Smith.G,Assyrian Discoveries An Account Of Exploations And Discoveries On The Site Of Nniveh During 1873 And 1874 ,Sixth Edition,London,1976,p2.
62- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi, 1971,p16.
63- Smith.G, 1976 ,p2.
Scott.M.L,Macoinnis.J,"Notes On Nineveh",Iraq,Vol,LII,London,1990,p63.
64- Smith.G, 1976 ,p2.
65- Ibid,p4.
66- Riadh.Abed Alrahman Alduri. Ashurbanibal His Life and Achievements, Thesis –Archaeology Department –College of Arts-University of Baghdad,1986,p76.
67- Scot,M.L,Maccinnis.J, 1990 ,p63.
68- Abed Alwahab Moadhlom, Ali Muhammed Mhdi, 1971,p46.
69- Neculas.Buisgeet, 1991,p158.
70- Gorge Ru,Ancient Iraq,Transalte Hassan Aluan Hussien ,Baghdad,1984,p454.
71- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p36.
72- Krestofer.Lokas, 1986,pp77-78.
73- Jeorge.Kuntinue,1986,p300.
74- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p38.
75- Krestofer.Lokas, 1986,p78.
76- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p183.
77- Beek,Martin.A,Atlas Of Mesopotamia, Translated by Dr. Welesh,Manchester,1962,p111.
78- Krestofer.Lokas, 1986,p79.
79- Beek,Martin.A, 1962 ,p111.
80- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p178.

81- See For More Information: Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.p131-155 .
82- Beek,Martin.A, 1962 ,p111.
83- Oppenheim.L.O, "Assyro-Babylonian Religion",Ancient Religions,NewYork,1950,pp76-77.
84- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p175.
85- See About Library of Nabu Temple in Nineveh : Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.pp157-158.
86- Layard,A.H,Nineveh And Babylon,London,1882,pp166-169.
87- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p176.
88- Layard,A.H, 1882,p169.
89- Rogers,R.W,A History Of Babylonia And Assyria,Vol .1,NewYork,1915,p194.
90- Kubie,N,Road To Nineveh The Adventures And Excavations Sir Austin Henry Layard,London,1965,p244.
91- Jastrow,M, 1915,p210.
92- Smith,G, 1976,p144.
Read,G,"Archaeology And The Kouynjik Archives",Cuneiform Archives And Libraries,Istanbul,1986,p220.
93- Smith,G, 1976 ,p144.
94- Kubie,N, 1965 ,p245.
95- Read,G, 1986, p221. And Smith,J,Op.Cit,p90.
96- Anton.Mortgat,Art In Ancint Iraq,Translate Aesa Selman and Saleim Altekriti ,Baghdad,1975,p422.
97- Rassam,H,Asshur And The Land Of Nimrud ,NewYork,1897,p31.
98- Milkua,F, 1935,p32.
99- Parpola,S"The Royal Archives Of Nineveh',Cuneiform Archivies And Libraries ,Papers Read At The 30 Rencentre Assyriologique International,Leiden 4-8 July 1983,Istanbul,1986,pp231-232.
Rassam,H, 1897 ,p31.
100- Read,J, 1986 ,p221.
101- Streek,M,Assurbanipal Und Die Letzten Assyrischen kenige bis Zum Untergange Ninivehs,II Teil, Leipzig,1916,p357.
102- Bezold,C,Cataloque Of The Cuneiform Tablets In The Kouyunjik Collection Of The British Museum,Vol.1,London,1889,p .xiv.
Read,J, 1986, p213.
103- Kubie,N, 1965 ,p245.
104- Weidner,E,"Die Biobliothek Tiglat Pilesers 1',AFO 16,Graz,1952-53,pp197-198.
105- Hnter.Angporg,Orgnaztion of Pubiic Libraries,Translate Abed Alrahman Alshieh and Muhmmed Hussien Alssiad farag,Kuiet,1974,p27. And Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998,pp93-1o1.

106- Ibid.
107- Meissner,B,Babylonian Und Assyrien ,Band 2,Heideberg,1925,p335.
108- Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998,pp102-106.
109- Streck,M,Op.Cit,p357.
110- Ibid,p355-357.
111- Diringer,D,Writing,Holland,1962,p42,
112- Kubie,N,Op.Cit,p245.
113- Jastrow,M,'"Did The Babylonian Temples Have Libraries?"JAOS,Vol.27,USA,1906,p147.
114- Kent,Ch,Sanders,F.K,History Of The Babylonians And Assyrian ,The Historical Series For Bible Students ,Vol.VI,New York,1902,p376.
115- Oppenheim.L.O, Land of Mesopotamia,Translate Sadi Faidhi Abed Alrazaq,Baghdad,1981,p27.,
116- Jastrow,M,1906 ,p148.
117- Awaad.Gorgis,Safes of Ancient Book In Iraq,Baghdad,1948,p50.
118- Riadh.Abed Alrahman Alduri. 1986,p239.
119- See For More Information: Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.pp187-218.
120- Waleed.Aljader, Sippar Events from history of City,Part2,Baghdad,1988,p50.
121- Ibid.
122- Soumael.Noah.Kramer, 1973,p254.
The five city Which Remmbered before flood (Eridu,Badtipera,Uruk,Sippar,Shrupak) See :Taha. Baqer, 1976,pP11-18.
123- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah,Sippar Excavations of Eight Seasen 1985,Part 1,Baghdad,1988,p23.
124- Aljadir.W,"The Worlds Oldest library ",Gilgamesh,AJournal Of Modern Iraqi Arts ,Number,Number3,Baghdad,1987,p56.
125- Ibid.
126- Black.J.A,Tait.W.J, 1995 ,p2207.
127- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah, 1988,pp23-24.
128- Ibid,p23.
129- Black.J,'Sippar(AbuHaba),Vol.XLIX,1987 ,p248.
130- The Way of Saving Clay Taplets in This Library it is Simialer with library of nabu temple in Kkursabad (Dur sharukin) see : Qusay Subhi Abbas Aljumiali ,1998.pp151-155.
128-Black.J, 1987 ,p248.
129- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah, 1988,p22.
130- Black.J, 1987 ,p249.
131- Black.J.A,Tait.W.J, 1995 ,p2207.
132- Black.J, 1987 ,p249.

133- Aljadir.W,Op.Cit,p55.
134- Black.J, 1987 , p249.
135- Waleed.Aljader and Zuher Rajeb Abed allah,1988,p96.
136- Read.J,"Archaeology And The Kuynjik Archives",C
Uneiform Archives And Libraries ,Papers Read At The 30 Rencontre Assyriologique International,Leiden.4-8 july1983,Istanbul,1986,p214.
137- Veenhof.K.R,"Cuneiform Archives And Libraries ",papers Read At 38 Recontre Assyrialogique International 4-8 July,1983,Istanbul,1986 ,P9.
138- Hassen.Alnajafi,Trade and Law in Sumer,Baghdad,1982,p43.
139- Bahejah.Khalel Ismael,"Writing',Iraq Civilazation,part1,Baghdad,1985,p267.
140- Abed Alhadi.Alfuadi, ,1961,P150.
141- Veenhof.K.R, 1983 ,p12.
142- Abed Alhadi.Alfuadi, ,1961,P151.
143- Bahejah.Khalel Ismael, 1985,P267.
144- Driver.G.R,1948,P74With colophone.
145-Pederson.C,Archives And Libraries In The City Of Assur .Asurvey Of The Material From The German Excavations ,Part1,Uppasala,1985,p20.
146 - Budge,W,Babylonian Life And History,London,1925,p199.
147 - Veenhof.K.R,Op.Cit,p23.
148- Abed allah.Ameen Aagha,Meiasser.Saeed.Alairaqi,Nimrud,Baghdad,1976,p15.
147-Mallowan.M.E.L,Nimrud And Its Remanis, Part1,London,1966,pp172-173.

الأشكال

شكل (١) صورة توضيحية للكاتب في بلاد الرافدين وهو يدون على الألواح االطينبة وكذلك على الرق في الفترة المتأخرة وهي الكتابة الأرامية

شكل (٢) صورة توضيحية يظهر فيها المعلم وهو يمارس التعليم في المدرسة

شكل(٣) صورة توضيحية لغرفة المدرسة النموذجية والتي أكتشفت في أحدى غرف قصر زمريلم في مدينة ماري الأثرية وكما هو واضح تظهر ثلاثة صفوف من الدكاك التي كانت لجلوس الطلبة مع وجود الاحواض الفخارية التي أستعملت لأعداد الألواح المدرسية.

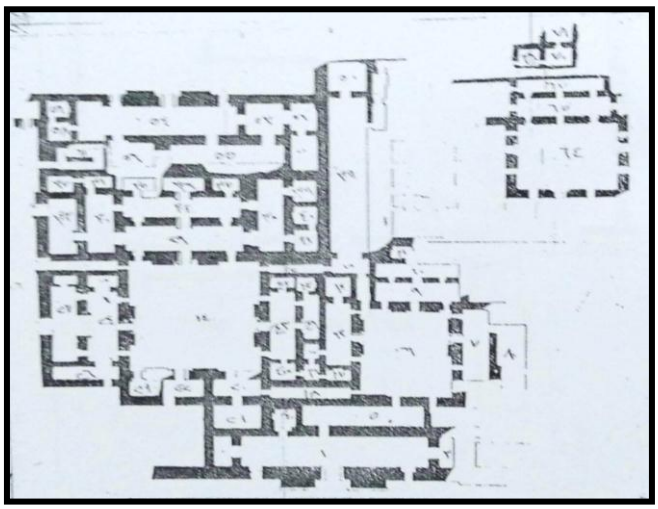

شكل (٤) مخطط أرضي للقصر الجنوبي الغربي في مدينة نينوى الأثرية والذي أكتشفت فيه القسم الأكبر من مكتبة الملك أشوربانيبال

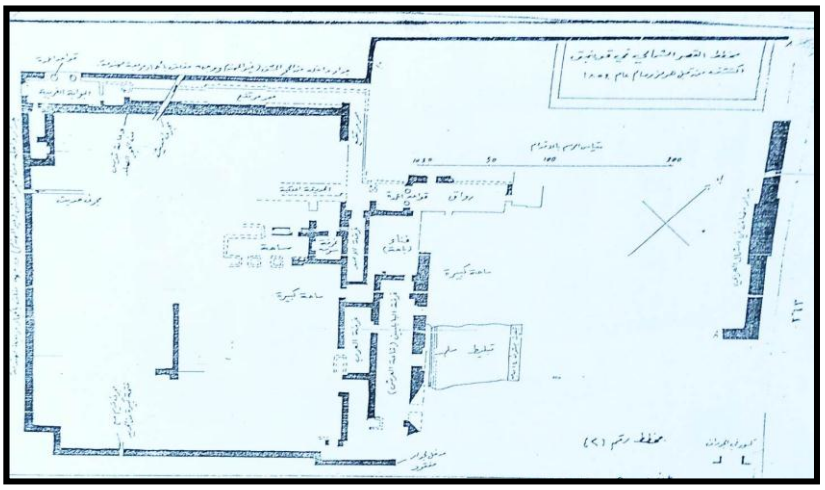

شكل (٥) مخطط أرضي للقصر الشمالي الشرقي في مدينة نينوى الأثرية والذي أكتشفت فيه قسم من ألواح مكتبة الملك أشوربانيبال

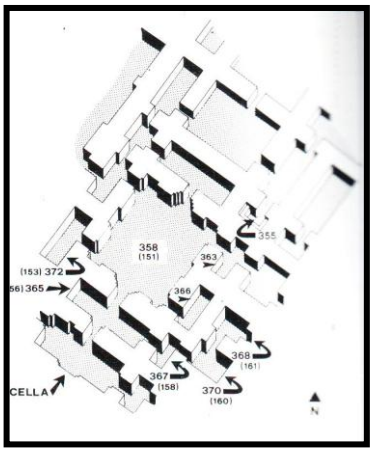

شكل (٦) مخلطط أرضي لمعبد الاله شمش في مدينة سبار وفيه نلاحظ الغرفة رقم ٣٥٥والتي مثلت غرفة المكتبة ذات الرفوف التي أكتشفت في ثلاثة جوانب

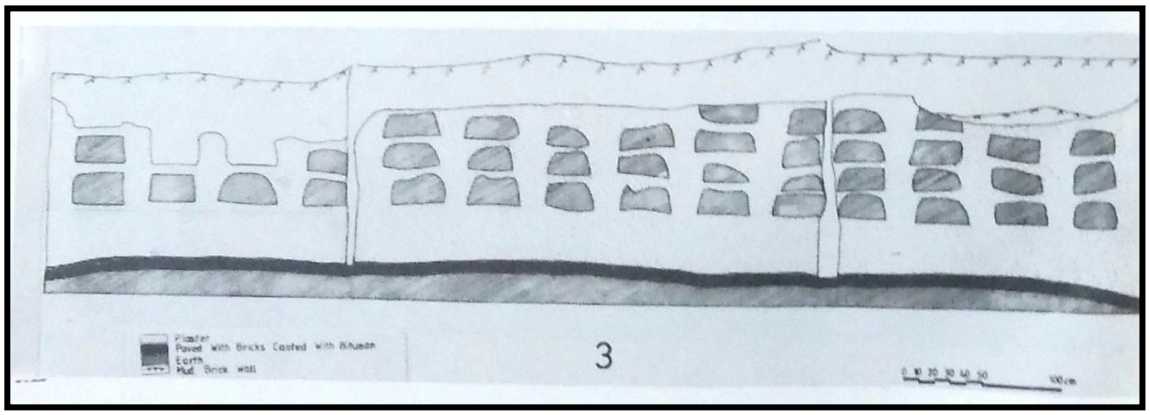

شكل (٧) مخطط توضيحي للرفوف التي أكتشفت في ثلاثة من جدران مكتبة معبد الاله شمش في مدينة سيار.

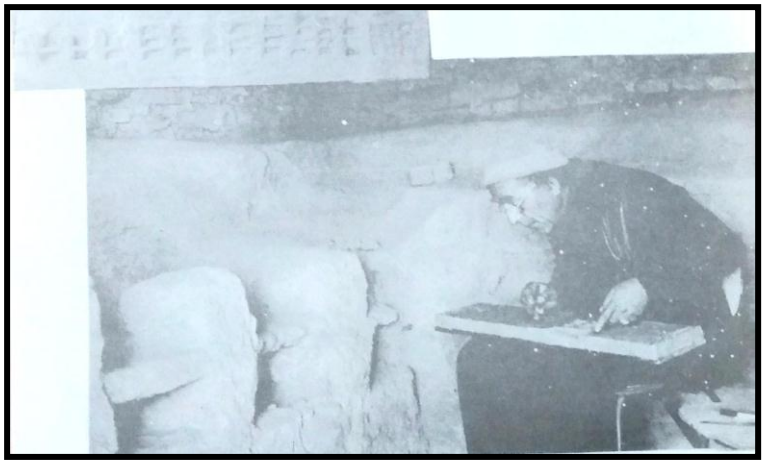

شكل (٨) صورة للفنان العراقي محمد غني حكمت في غرفة مكتبة معبد الاله شمش في مدينة سبار الأثرية وهو يرسم مخطط للرفوف التي أكتشفت فيها الواح المكتبة

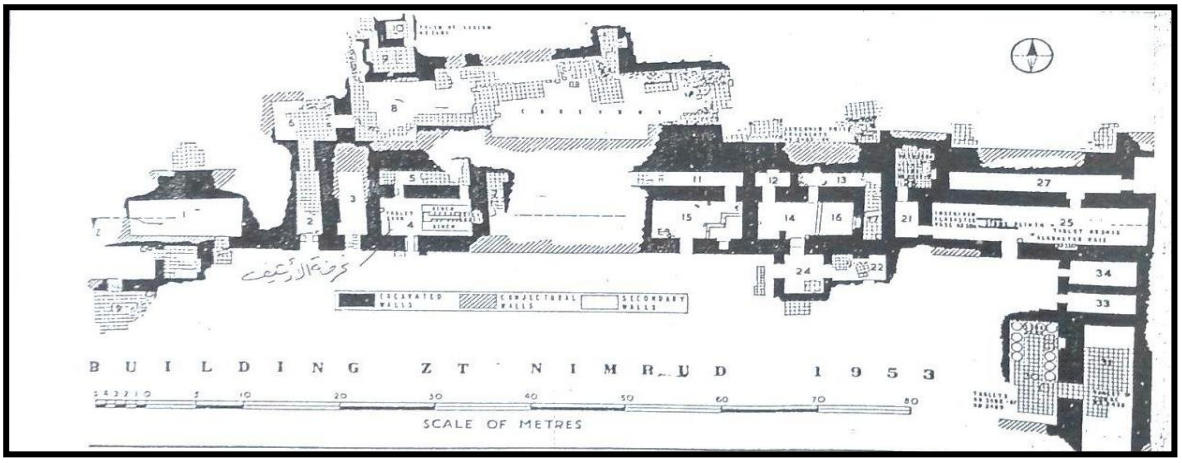

شكل (٩) مخطط أرضي للجناح الشمالي في القصر الشمالي الغربي في مدينة نمرود(كالح) والذي تظهر فيه الغرفتين امرقمتين (٤و٥) وهما غرف الارشيف .

شكل (١٠) صورة للغرفة رقم (٥) من الجناح الشمالي للقصر الشمالي الغربي في مدينة نمرود(كالح) والتي يظهر فيها صفين من الصناديق الأجرية التي حفظت فيها الألواح الطينة الخاصة بالأرشيف وهناك الدكاك التي يظهر جالسا عليها شخص.